دراسة أساليب الشعر الشيعي في العصر العباسي الأول

محدثه السادات ميرحسيني
طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها ، بجامعة آزاد الإسلاميه ، فرع علوم وتحقيقات طهران ، إيران
M.mirhosaini@yahoo.com
سيد بابك فرزانه (الكاتب المسؤول)
أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها ، بجامعة آزاد الإسلاميه ، فرع علوم وتحقيقات طهران ، إيران
محمود شكيب
أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها ، بجامعة آزاد الإسلاميه ، فرع علوم وتحقيقات طهران ، إيران

Cash And Analysis of Ways of Shiite poetry in the first Abbasid era

Mohadese AlSadat Mirhosseini
Phd Student , Department of Arabic Language and Literature.Science and Research Branch. Islamic Azad University,Tehran , Iran
Seyyed Babak Farzaneh(Corresponding author)
Professor , Department of Arabic Language and Literature.Science and Research Branch. Islamic Azad University , Tehran , Iran
Mahmoud Shakib
Professor , Department of Arabic Language and Literature.Science and Research Branch. Islamic Azad University , Tehran , Iran

الملخّص :

تطور الشعر الشيعي علي مرور الزمن حتي تنوعت اساليبه وانماطه. فقد تميز الشعراء الشيعة العصر العباسي الاول بانهم ينتقون الافاظ السهلة السلسة كي ينقلوا رسالتهم بكل وضوح. كما انهم كسروا قالب القصيدة فتجاوزوا المطالع السابقة واستخدموا الايات والاحاديث للدفاع عن ادافهم وقيمهم.

فقد انتقد الشعراء الشيعة دلائل خصومهم من المذاهب الاخري وبذلك اظهروا اسمي نماذج الشعر الاحتجاجي. كما انهم استعانوا اختلف الفنون البلاغية من مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وكذلك استخدموا الصناعات البديعية كالتضاد ومراعاة النظير مما يكشف عن تسخير براعتهم الفنية وابداعهم الشعري خدمة للنصرة قضيتهم.

االكلمات المفتاحية : العصرالعباسي الاول ، الشعر الشيعي ، الادبيات الملتزم ، الصور الفنية ، الاساليب .

Abstract:

Shiite poetry constantly evolving over time and it has a variety of techniques and styles. Shiite poets of the Abbasid era, the transfer of content to the audience, try to choose those words were simple and easy to understand poetry to a public audience. They are in their ode to deconstruct the school have been informed and to defend the ideals of the Quran and Hadith have used.

Poets are, in addition to express their opinions, arguments have been criticized by the opposition and thus, the argument opened on poetry. They also different imagery such as similes, metaphors, allusions and the like are used and the imagery such as contrast, parallelism, and so used And.kh all, they represent the power of poetry and paste poetry for the intellectual mission .

Key words : Srbasy literature , poetry Shiite , committed literature, imagery , Ways.

المقدمة

الادب الشيعي هو ادب ملتزم يتميز برسالته السامية في كل العصور وقد تطور في مختلف العهود. فقد كان في البداية يتناول قضايا محدودة في تعبير بسيط الا انه اخذ يتطور ويتعقّد بمرور الزمن علي المستويين المضموني والفني.

شكل الشعراء الشيعة خطرا بالغا للحكام الفاسدين الغاصبين؛ اذ انهم كانوا يمدحون اهل البيت الكرام ع ويشرحون في قصائدهم الصفات اللازمة للحاكم الديني والسياسي وبذلك يستميلون الناس الي اهل البيت ويكشفوا عن حقيقة الحكام المزيفة الا ان المقصود بالشعر الشيعي هو الشعر الذي ينافح عن المذهب ويسعي لبثّ التوعية سواء كان الشاعر شيعيا او علي مذهب آخر. (سياحي، ١٩٦٥م، ص٤٨.)

نسعي في هذه المقالة الي دراسة المذاهب الفكرية التي تاثّر بها الشعر الشيعي في العصر العباسي الاول لنبين صور ذلك التأثّر. وقد اعتمدنا في ذلك علي ابرز المصادر العربية التي تضمنت اجلي البراهين علي حقانية المذهب الشيعي.

يسعي الباحث في هذا المقال الي ان يقدم دراسة وصفية تحليلية عن الشعر الشيعي في العصر العباسي الاول فهناك بعض الكتب من مثل صبح الاعشي للقلقشندي، دايرة المعارف الاسلامية الشيعية للعالم حسن امين و ادب الطف للكاتب جواد شبّر تطرقت للعديدمن الشعراء الشيعة الا انها لم تقدم دراس ةجامعة مفصلة عن الشعر الشيعي وهذا ما يميز بحثنا عن سواه.

اطلالة علي الشعر الشيعي في العصر العباسي

ان ادب الامم مرآة تتجلي من خلاله افكارهم وعقائدهم وسننهم ونزعاتهم. بالنظر الي الادب الشيعي يمكننا القول ان هذا الادب شكل رمزا للفكر والمعقد الشيعي لدي اغلب الشعراء الشيعة.

يلاحظ ان الشعر الشيعي قد مرّ بالكثير من التطورات وطرأت عليه العديد من التغيرات نظرا لتاثير عاملي الزمن والمكان حتي اختلف الادب الشيعي من عصر لآخر.لم يكن الشعر الشيعي في العصر الاسلامي الراشدي ذا رونقا كبيرا

وان تميز بالسهولة والسلاسة الا انه في العصر الاموي بعد حدوث نكبة كربلاء تطور هذا الادب بشكل واسع ومدهش..(طه حسين، ١٩٧٦م، ص١٢٤)

استخدم الشعراء الشيعة في العصر الاموي اسلوب الاحتجاج وقدموا البراهين الدامغة في حقانية المذهب الشيعي . الا ان العصر العباسي بعد تطور المجتمع الاسلامي من المنظار الثقافي والسياسي والعلمي والادبي ادّي الي بزوغ عصر الادب الذهبي.

اشتدّ نشاط الادب الشيعي في بداية الدولة العباسية حتي انهم عكسوا في ادبهم معتقدهم الشيعي ونزعاتهم السياسي بكل صراحة وبذلك عبروا عن احاسيسهم وتفكرهم بكل وضوح (نعمه، ١٤٠٠ق، ص١٠٢)

بعد بدء العهد العباسي دخل الشعر الديني مجالا جديدا اذ ان البراهين العلوية في اثبات حقانية مذهبهم كانت تتعلق بالعهد الاموي اما الان بعد ان انتقلت السلة الي الدولة العباسية فقد اضطروا الي تقديم براهين جديدة فراحوا يناقشون احقيتهم بميراث الرسول ص(طه حميده، ١٤٠٩ق، ص١٦٣)

فالبيت العباسي بعد ان تسلموا زمام السلطة في البلاد لم يعيروا العلويين اي اهتمام وامروا الشعراء بالهجوم علي المذهب الشيعي وآل علي (مغنيه، ١٣٤٣ ش، ص١٦٣) وقد تمادوا في ذلك حتي تجاوز جورهم العسف الاموي السابق.

اري أميـــة مَعـــذورينَ اِن قتلـــوا ولا أري لـبني العبَّـاس مِـن عُـذر

(خزاعي، ١٤٠٩ق، ص١٩٨)

ادي الجور العباسي للشعراء والادباء الشيعة ان يستعملوا التقية في سياستهم قال شوقي شيف في هذا الصدد: بالغ الشعراء الشيعة في مجال التقية حتي برز منهم اشخاص مثل منصور النمري ممن اخفي مذهبه الشيعي كليا وتقرّب من البيت العباسي وتظاهر بحبهم وانشد فيهم قصائد مدح وادعي احقية العباسيين بالخلافة (شوقي ضيف ، ١٤٢٧ق، ج٣، ص٣٠٧-٣٠٨)

من شعراء الشيعة ايضا نشير الي ابي تمام ودعبل الخزاعي والشريف رضي ومهيار الديلمي الا انه لا يمكننا الو لان كل الشعراء الشيعة استعملوا القتية اذ ان منهم من صارح بحبه لاهل البيت وخصومته للبيت العباسي ففقد بذلك حياته مثل دعبل الخزاعي.

من ابرز سمات المذهب الشيعي في العصر العباسي جانبه التصويري كما يعتبر دعبل الخزاعي رائد هذا السمة الفنية في الادب الشيعي .(الشايب، ١٩٧٦م، ص٢٣٣)

من جانب اخر نشاهد في بعض عهود الخلافة العباسية ان الشعراء كان يتمتعون بحرية اكبر حتي ان من الخلفاء من مدح اهل البيت كما هو حال ابن المعتز مع امير المومنين:

علّي يظنّونَ بي بُغضَه فهلّا سوي الكفر ظنّوه بي

كما نري انحسار الجور في عهد المامون ايضا حتي تزايد اعداد الشعراء الشيعة وبذلك اشتدّ نشاط اولئك الشعراء وترك اثارا بالغة من حيث الثقافة والاسلوب . يلاحظ ايضا ان الشعراء لم ينتهجوا طريقة واحدة في اسلوبهم الشعري بل انهم تاثر بالنزعات الشعرية الجديدة بمرور الزمن كما هو حال ابو العلاء المعري الذي اصطبغ شعره بالصبغة الفلسفية. (نعمه، ١٤٠٠ق، ص١٠٤)

اساليب الشعر الشيعي في العصر العباسي الاول

يُعرّف الأسلوب الادبي أنّه المعنى الذي يتم حبكه، وصياغته على شكل ألفاظ ومفردات منسوجة بطريقة تخدم المعنى المطلوب، والمقصود فهمه وهذه الطريقة والصياغة يجب أن تكون مصوغة بشكل يلفت انتباه السامع أو القارئ ويجذبه لما بعده من كلام. إذن المعنى سابقًا للألفاظ، والألفاظ نُسّقت خدمةً لهذا المعنى. .(غلامرضايي، ١٣٨١ش، ص٦)

الأسلوب الأدبي لا يهدف إلى الإفهام فقط، بل بالإضافة إلى الإفهام فإنّ مَغزاه جذب القارئ والمستمع فيتأثر ويقتنع، وهذا يُلاحَظ عند الشاعر أثناء إنشاده لقصيدته، فهناك معنى يريد إيصاله للمتلقي فيستخدم أسلوبه الأدبي؛

ليجذبهم ويستميلهم فيتأثرون بما يقول ويقتنعون، وبما أنّ كل إنسان له خلجاته ومشاعره وعواطفه التي تختلف عن غيره فيترتب على ذلك اختلاف الأساليب الأدبية.

١- الحداثة في قالب القصيدة

نظرا الي ان محور المدائح الشيعية هو استحضار فضائل اهل البيت ع فان الشعراء الشيعة تركوا البكاء علي الاطلال والتغزل في بداية القصائد واشتغلوا بالتعبير عن حبهم لاهل البيت في اول مطلع قصائدهم:

يا عَين لَا لِلغَضَا وَ لَا الكثَبِ بُكا الرزايا سَوي بُكا الطربِ[١]

يا عَين في كربلا مقابر قَد تركن قَلبي مقابرَ الكربِ[٢]

(ديك الجن، ١٤١٥ ق، ص ٣٥)

فنري هنا الشاعر يرفض البكاء علي الاطلال ويطلب من عينيه ان تبكي علي اهل البيت ع ومآساة كربلاء التي استشهد فيها الكثير من الابطال الشيعة.

٢- الاستناد بالحقائق التاريخية والايات والاحاديث

بعد ان قام العباسيون بجعل الاحاديث والادلة علي احقية خلافتهم ، قام العلويون بالردّ عليهم من خلال الاستشهاد بالادلة والبراهين القرانية والاحاديث النبويةوبذلك اصبحت قصائدهم اشبه بالصحف التي تحتوي مختلف الاحاديث والايات حتي ان الطبري بات سشتهد بها في تاريخه.

قد تزايد ظاهرة الاستشهاد بالاحاديث والايات في الشعر الشيعي حتي ان الكاتب ابن شهر اشوب استحضر ما يزيد علي الف بيت في كتابه (المناقب). (نبيل خليل، ١٩٩٠م، ص١٣)

رغم اختلاف الشعراء الشيعة الا انهم استعملوا كل قواهم بهدف اثبات عقيدة التشيع واحقية اهل البيت بالخلافة المغتصبة لذا استشهدوا بالكثير من الايات والاحاديث.(المصدر السابق، ١٠٧)

ومن ابرز اولئك الشعراء ديك الجن اذ يمدح الامام علي ع ويشير الي مكانته ودوره في الاسلام وينوه الي حادثتي (ليلة المبيت، وفتح خبير).

و مَن كعلي فَدي المصـــــــــطَفي بِـــنفس وَنـــــامَ فمـــا يحفـــلُ٣
و مِن باسه فُتِحَـــت خيبـــــــــرٌ وَ لَـــم ينجهـــا بابُهـــا المقفـــلُ

(ديك الجن، ١٤١٥ ق، ص٩٠)

وفي قصيدة اخري يشير الشاعر الي حادثة (غدير خم) ويوكد انها سبب فضل الشيعة علي سائر المذاهب الاخري كما ينوه الي ان بني العباس رغم سبقتهم في اخذ الخلافة الا انهم لم يسبقوا امير المومنين يوم احد وبدر.

أَلـيسَ قـالَ رَسـولُ اللهِ يخطـبهم وَ قـــالَ: مَـــولاكمُ ذا ايهَـا البَشـرُ
و عَلَـــي الخلافـــةِ سَـــــابَقُوك وَ مَـا سَـبَقُوك فِـي اُحُـد وَ لَـا بَـدر

(المصدر السابق، ص١١٢)

وكذلك الحال لدي دعبل الخزاعي اذ يشير الي احاديث (غدير، يوم بدر وليلة المبيت) لبيان فضل الشيعة:

فيـا لبيعـــة احـــمد و وصـــيهُ أعـــني الامـــامَ و لينـــا المحمـــودا
أعنـــي الـذي نصـــر النبي محمداً قبـــل البريـــةِ ناشـــئاً و وليـــدا
أعني الذي كشفَ الكروبِ و لَم يكن في الحـــربِ عنـــدَ لقائـــهِ رعديـــدا
أعنـــي الموحدَ قبل كـلِ موحـــد لا عابـــداً و ثنـــا و لا جلـــمودا

(الخزاعي، ١٩٧٢ م، ص٥٩)

كما نري السيد الحميري ايضا يشير الي حادثة المباهلة التي تباهل فيها الرسول واهل بيته مع نصاري نجران:

فقـال تَعـالَوا نَـدعُ ابناءَنـا مـــعاً وَ أَبنـاءَكم ثُـم انســـاء فَـاجمَعُوا
و أَنفُسَـــنا نَـــدعُو و أَنفُسَـــكم معـــاً لِيجمَعَنـا فيـه مِـن الأهـلِ مَجمـعِ٤

(الحميري، لا تا، ص ٢٨٥)

كما نري دعبل الخزاعي ايضا يشير الي حديث الرسول المتمثل في قوله «اما ترضي ان تكون مني بمنزلةهارون من موسي الا انه لا نبي» ٥

كهارونَ مِن موسي علي رغم مَعشرٍ سفالٍ٦ لئام٧ شقِ البَشَرات

(الخزاعي، ١٤١٧ ق، ص٩٣)

٣- التناص مع كلام اهل البيت عليهم السلام

نشاهد ايضا في شعر الشيعة تناصهم مع الكثير من كلمات واقوال اهل البيت لاسميا فيما يتعلق بالزهد ومن ابرز من استخدم فن التناص في شعره ابو العتاهية اذ اقتبس بعض الصور والمفردات من نهج البلاغة:

- دارالفناء و دارالبقاء

عجب لعامر دارالفناء و تارك دارالبقاء(ق.١٢٦)

أغفَلتَ مِن دارِالبَقاءِ نَعيمَها وَ طَلَبتَ في دارِ الفناءِ نَعيما

(ابوالعتاهيه، ١٤٢٥ق، ص٣٤٥)

- دار الغرور

اشتري منه داراً مِن دارِ الغرور(ك.٣٠)

فَتَجافَ عَن دارِ الغُرورِ وَ عَن دَوا عيها وَكن مُتَوَقِّعاً لِلحادِثاتِ

(المصدر السابق، ص٧٣)

٤- حلّ أو التحليل

الحل او التحليل هو فن بلاغي يتمثل في استحضار المفردات القرانية واجراء بعض التغييرات عليها (تفتازاني، لا تا، ص٣١١ و حلبي، ١٣٧٢ق، ص٥٣)

من ابرز النماذج علي ذلك قول ابي العتاهية اذ اقتبس بعض عبارات اميرالمومنين كقوله:

- الولادة للموت

إنّ لله مَلَكاً ينادي في كلِّ يومٍ: لدوا للموت، واجمعوا للفناء، و ابنو للخراب (ق.١٣٢)

لِدوا لِلمَوتِ وَ ابنوا لِلخرَابِ فَكلُّكمُ يصيرُ إلي تبابِ

(ابوالعتاهيه، ١٤٢٥ق، ص٥١)

وكذلك قوله :

ألا كـــلُّ مَولـــودٍ فللمَـــوتِ يولَـــدُ وَ لَســـتُ أري حَيـــاً لِشَـــيءٍ يخُلَّـــدُ

(المصدر السابق، ص١١٦)

- **قرب المستقبل والاتي**:

كل متوقع آت و كل آت قريب دان(خ.١٠٣)

ألـــيسَ قريبـــاً كـــلُّ مـــا هُـــو آتٍ فَعـــالي وَ مـــا لِلشَـــك وَ الشُـــبُهاتِ

(المصدر نفسه، ص٨٠)

٥- الاقتباس البلاغي من كلام اهل البيت(عليهم السلام)

في هـذا الـنمط مـن التـاثّر نشـاهد ان الشـاعر يسـتعير صـوره الفنيـة وفنونـه بالبيانيـة كالتشـبيه والمجـاز والاسـتعارة مـن نصـوص الاخـرين. .(راسـتگو، ١٣٧٦ ش، ص٦١)

مـن ابـرز التشـبيهات الـتي اسـتعارها الشـاعر ابـو العتاهيـة وصـف الـدنيا اذ اسـتتقي ذلك من كلام امير المومنين:

- **المرأة**

يقـول امـير المـومنين في وصـف الـدنيا: يـا دنيـا يـا دنيـا اليـك عنّـي، أبِـي تعرَّضـت، أم إلـيّ تشـوَّقت لاحـان حينـك، هيهـات غـرِّي غـيري، لا حاجـة لـي فيـك، قـد طلقتـك ثلاثـاً لا رجعـة فيهـا فعيشُـك قصـير، و خطـرك يسـيرٌ، و أملـك حقير(ق.٧٧)

وهذا ما لاحظه ابو العتاهية فاستعار الصورة من قول الامام عليه السلا م :

يـا خاطِـبَ الـدُنيا إلـي نَفسِـها تَـنَحَّ عَـن خَطبَتِهـا تَسـلَم

إنّ الَّـتي تَخطُـبُ غَـرّارَةٌ ٨ قريبَـةُ العُـرسِ مِـن المَـأتَمِ

(ابوالعتاهيه، ١٤٢٥ق، ص٢٥٥)

يلاحـظ ان كـلام الامـام يتضـمن حـديث طـلاق الـدنيا وان شـعر ابـي العتاهيـة يتضمن خطوبتها وكلا الصورتين من نوع الاستعارة المكنية.

٦-السلخ

السلخ هو ان تقتبس الفكر والمضمون من نصوص اخري وتعيد صياغتها بشكل اخر دون ان يتحور المضمون وابرز نماذج ذلك هو المضامين المشتركة بين امير المومنين وابي العتاهية:

- **اليأس من الناس**:

مرارةُ اليأسِ خيرٌ من الطلبِ إلي الناسِ (ك.٣١)

اليـــأسُ يحمـــي لِلفَـــتي عِرضَـــهُ وَ الطَمَـــعُ الكـــاذِبُ داءٌ عَيـــا

(ابوالعتاهيه، ١٤٢٥ق، ص٢٨)

- **اللجاجة آفة العقول**

اللجاجةتسل الرأي(ق.١٧٩)

إذا لَـجَّ أهـلُ اللُـؤمِ طاشَـت٩ عُقـولُهُم كـذاك لَجاجـاتُ اللئـامِ إذا لَجّـوا

(المصدر السابق، ١٠٤)

نفسُ المرءِ خطاه الي اَجَله(ق.٧٤)

حَياتُـــك أنـــفاسُ تُعَـدُّ وَ كلَّمـا مَضي نفسٌ مِنها إنتَقَصت بِهِ جُزءا

(المصدر السابق، ص٢١)

٧- استخدام عنصر العاطفة

يمكننا ان نقيم صدق الشعور لدي شعراء الشيعة من خلال تقييم عنصر العاطفة اذ ان هذا العنصر من ابرز دوافع انشاد الشعر وكلما كان الشعر ذا عاطفة قوة كان اقرب الي القلوب .

يقول ابن رشيق القيراواني:

«مَن أَرادَهُ المديحُ فبِا الرغبة و مَن أَرادَهُ الهِجاء فبالبغضاء و مَن أَرادَهُ التشيب فبالشوق و العتق» (ابن رشيق قيرواني، ١٤٠٨ ق، ج١، ص ٧٩)

فهو يعني بالرغبة العلاقة الحقيقة بالممدوح وهو ما اصطلح عليه بالعاطفة اما العاطفة الادبية فتنبع من احاسيس الشاعر وتتاثر بمشاعر الحب والبغض

والطرب والحزن لدي الشعراء الشيعة. اما اذا كان الشعر ياتي بدافع الخوف او الطمع فانه سياتي متكلفا ومتصنعا كما نراه في مدح جرير لبني امية:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَن رَكِبَ الْمَطَايا وَ أَنْدَي١٠ الْعَالَمِينَ بُطُونَا١١ رَاحَ

(جرير، ١٩٧١ م، ص٨٦)

فتجلي ان الشاعر يبحث عن صلة ومال اذ ان التاريخ يشهد علي ان بني امية لم يشتهروا بالكرم والجود والبطولة ونظرا الي ان الشاعر كان يسع يالي احراز المال فقد تصنع في شعره بعاطفة زائفة:

وقد ادت تصرفات العباسيين في توجيه خلافتهم الي اثارة الشعراء الشيعة حتي نشاهد ظاهرة التولي والتبري بدت جلية في شعرهم.

قال الامام الصادق ع في هذا الصدد: هل الدين الا الحب و البغض (كليني، ١٣٥٠ش، ج٣، ص١٩٠)

يوكد الشاعر«ناشيء صغير» ان حب امير المومنين بتجلي من خلال التبري من خصومه:

إذا لَم تبر مِن اعداءِ عَلَي فَما لَك في مَحبَتِهِ ثواب

(ياقوت حموي ، ١٣٥٧ ش، ج٣، ص٢٩٠)

كما ان مهيار ديلمي يوكد علي نفس المعني فيقول:

و ابرارمِمَن يعادِكم فَإِنَّ البراءَ أَصلُ الولاءِ

(مهيار ديلمي، ١٣٤٦ ق، ج١، ص٦٤)

ويكد السيد الحميري ايضا علي ضرورة التبري من اعداء اهل البيت ع حتي انه يلعن البتي الاموي:

وَ العائدونَ لَعَم عليهم لَعنَتي وَ أَخَصهم مني بِقَصدِ هجاءِ

(ابن شهر آشوب، ١٤٠٥ق، ص٣٧١)

كما ان علاقة الشاعر بوالديه لا تمنعه من التبري منهم بعد ان اتضح بغضهم لاهل البيت (عليهم السلام):

لَعَـــــنَ اللهُ والِـــــدَيَّ جَميعـــاً ثُـــم أَصـــلاهُمَا عـــذابَ الجحـــيمِ
كفـــرا عنـــدَ شـــتمِ آلِ رســـول الـــ لاهِ نَســـلَ المهـــذبِ ١٢ المعصـــومِ

(الأميني النجفي، ١٢٩٧ ق، ج٢، ص٢٣٤)

٨- استخدام المفردات السهلة السلسة

من ابرز سمات المذهب الشيعي استخدام الكفردات السهلة والسلسة فقد كان الشعراء يسعون الي ايضاح فكرتهم وعقيدتهم لذا اعتمدوا في ذلك علي المفردات والكلمات الواضحة . يقول السيد الحميري في استخدام الكلمات السهلة وابتعاده عن التعقيد والغرابة بهدف تيسير فهمها لدي الجمهور المتلقي: «ذاك عَي وَ تَكلَّفٌ مِنّي لَو فَعلتُهُ وَ قَد رَزَقَني اللهُ طَبَعاً وَ اتّساعاً فِي الكلامِ فَإِنا أَقولُ مَا يفهِمُهُ الصَّغيرُ وَ الكبيرُ وَ لا يحتَاجُ إِلي تَفسيرٍ» (جمحي، ١٩١٣ م، ج١، ص٢٧٤)

وقد تجلت ابرز نماذج اليسر والسهولة في شعر منصور النمري اذ يقول في رثائه سيد الشهداء واصحابه:

مَتَـي يشـفِيك دَمعُـك مِـن هُمـولٍ وَ يـبرِدُ مَـا بِقَلبِـك مِـن غَليـلِ١٣
ألا يـــا رَبِّ ذي حُـــزنٍ تَـــعايا بِصَـبرٍ فَاسـتِراحَ إِلـي العـَويلِ١٤
قَتيـلٌ مَـا قَتِيـلُ بَـني زيـادٍ ألا بِـأبي وَ أُمّـي مِـن قَتيـلِ...

(شبّر، ١٤٠٩ ق، ج١، ص٢٠٩)

٩- الاستدلال و الاحتجاج

تتميز الاشعار الشيعية بانها مفعمة بالجدل والاستبدلال والبراهين العقلية حتي انها كثيرا ما كانت تتضمن الايات والبراهين العقلية في احقية اهل البيت واماتهم:

تتجلي البراهين العقلية كثيرا في شعر دعبل الخزاعي كما في قوله:

قَبرانِ فِي طُوسَ خَيرُ النـاسِ كلِّهُـم وَ قَبـرُ شَـرِّهم، هَـذا مِـن العِبَـرِ
مَا ينفَعُ الرِّجسَ مِن قُربِ الزَّكي وَ لا عَلَي الزَّكي بِقُربِ الرِّجسِ مِن ضَرَرِ

هَيهاتَ كلُّ امريءٍ رَهنٌ بِمَا كسَبَت لـهُ يـداهُ، فَخُـــذ مَـا شِئتَ أو فَـذَرِ

(الخزاعي، ١٤١٧ ق، ص١٠٧)

وهكـذا الحـال مـا نـراه في شـعر ابـن الرومـي وديـك الجـن ايضـا.(ر.ك: ابـن رومي، ١٤١٥ ق، ص٣٠٥ / ديك الجن، ١٤١٥ ق، ص٣٧)

١٠- الاشارة الي الاطلال علي عادة الشعراء الجاهليين

مـن ابـرز سمـات الشـعر الجـاهلي هـو ان كـل بيتـه مسـتقل عـن سـواه واننـا اذا حـذفنا احد الابيات فان الشعر لا يختلّ .هذا ما نراه في شعر دعبل لخزاعي اذ يقول:

قِفَـا نَسـألُ الـدارِ الـتي خَّـفَ أَهلـها متي عهـدها بالصـومِ و الصـلواتِ ١٥

(الخزاعي، ١٤١٧ ق، ص٨٨.)

كمـا يتجلـي فـان الغـرض مـن هـذا البيـت هـو ان سـنين كـثيرة قـد مـرّت علـي الـديار حـتي تسـلط الاعـداء علـي ديـار بـني هاشـم وازالـوا معـالم الـدين الاسـلامي واظهـروا بـدعهم وشـاعت الموبقـات والآثـام بمختلـف انواعهـا مـن مثـل شـرب الخمر واللهو والقتل والنهب في بلاد الشيعة.

١١- استخدام الصناعات البديعية

اسـتخدام الصـناعات البديعيـة والبيانيـة مـن مثـل الطبـاق والتكـرار والاغـراق والتشـبيه والاسـتعار ...ايضـا مـن ابـرز سمـات الاسـلوب الفـني لـدي شـعراء هـذا العصر ومن ابرز نماذجه:

-الطباق(التضاد)

اسـتخدم الشـعراء الشـيعة الكـثير مـن المفـردات المتضـادة في شـعرهم ومـن ابـرز نماذجها:

فَأسـعَدَنَّ ١٦أو أَسـعَفَنَّ حَـتي تقوضـت صُـفوفُ الـدجا١٧ بـالفجرِ منهزمـاتِ

(المصدر السابق، ص٩٨)

فنشاهد هنا ان مفردتي الدجي و الفجر تشكل طباقا جليا.

- التشبيه

أنّ التّشبيه لغة هو التمثيل و اصطلاحا هو إنشاء علاقة تَشابه بين أمرين لِوجود صفات مُشتركة بينهما؛ أيّ مُشاركةُ كلمةٍ لغيرها في المعنى، و للتشبيه أربعة أركان و هي: المُشبّه، و المُشبّه به، و أداة التّشبيه، و وجه الشّبه. مثال: البنتُ كالزّهرةِ في جمالها، المُشبّه هو البنت، و المُشبّه به هو الزّهرة، و أداة التّشبيه هي الكاف، و وجه الشّبه هو الجمال. و في حالة التّشبيه يزيد أحد الطّرفين في وجه التّشبيه عن الأخر، ففي الجُملةِ السّابقة تزيد الزّهرة في جمالها عن البنت.

الشتبيه احد العناصر الرئيسة في تشكيل الصور الفنية حتي ان سائر الفنون الاخري من مثل الاستعارة والكناية والمجاز ايضا تاتي بناءا علي وجود تشابه.(پورنامداريان، ١٣٧٤ش، ص١٥٩)

استخدم الشعراء الشيعة هذا الفن كثيرا في شعرهم ومن ابرز نماذجه ما نشاهده في مدائح دعبل خزاعي:

و أينَ الأولي شَطَت بِهم غربة النَوي أَفانينَ١٨ في الآفاقِ مُفترِقات؟

(الخزاعي، ١٤١٧ ق، ص١٨٧)

-الاستعاره

تعدّ الاستعارة نوعا من التعبير الدّلالي الذي يقوم على المشابهة، (إذ أنها تواجه طرفا واحدا يحل محل طرف آخر و يقوم مقامه لعلاقة اشتراك شبيه بتلك التي يقوم عليها التشبيه معنى هذا أنّ الاستعارة أكثر وعيا لطبيعة الصورة و علاقتها بالخيال، و تعبير آخر هي المرحلة الأكثر عمقا في إحساس الشاعر بالمادة التي يشكلها. وقد جاء في كتاب العمدة ان الاستعارة هي ابلغ انواع الصور الفنية. (ابن رشيق قيرواني، ١٤٠٨ ق، ج١، ص٤٢٧)

من خلال دراسة الشعر الشيعي في هذا العصر نجد ان فن الاستعارة قد ظهر بوفرة في شعرهم وكانت صورهم الاستعارية بجملها سهلة واضحة بعيدة عن التعقيد كما نري ذلك في شعر السيد الحميري اذ تبين احصينا لديه ما يزيد عن

٨٧ استعاؤة مكنية ٢٨ استعارة مصرحة في مدائحه العلوية. من ابرز نماذج تلك الاستعارات ما يتجلي في استحضاره لصورة الحبل ومحبة اهل البيت ع :

حَبلاً مَتِيناً بِكفَّيه لَهُ طَرَفٌ سَدَّ العِراجُ إليهِ العقَد و الكربا

مَن يعتَصِم بالقَوي من حَبلِهِ فَلَهُ أن لا يكونَ غداً في حَالِ مَن عَطِبا١٩

(الحميري، لا تا، ص٣٢)

النتيجة:

١. اشتدّ نشاط الادب الشيعي في بداية الدولة العباسية حتي انهم عكسوا في ادبهم معتقدهم الشيعي ونزعاتهم السياسي بكل صراحة وبذلك عبروا عن احاسيسهم وتفكرهم بكل وضوح.

٢. استخدم الشعراء الشيعة في العصر الاموي اسلوب الاحتجاج وقدموا البراهين الدامغة في حقانية المذهب الشيعي . الا ان العصر العباسي بعد تطور المجتمع الاسلامي من المنظار الثقافي والسياسي والعلمي والادبي ادّي الي بزوغ عصر الادب الذهبي.

٣. بعد بدء العهد العباسي دخل الشعر الديني الشيعي مجالا جديدا اذ ان البراهين العلوية في اثبات حقانية مذهبهم كانت تتعلق بالعهد الاموي اما الان بعد ان انتقلت السلة الي الدولة العباسية فقد اضطروا الي تقديم براهين جديدة فراحوا يناقشون احقيتهم بميراث الرسول ص.

٤. تطور الشعر الشيعي علي مرور الزمن حتي تنوعت اساليبه وانماطه فقد تميز الشعراء الشيعة العصر العباسي الاول بانهم ينتقون الالفاظ السهلة السلسة كي ينقلوا رسالتهم بكل وضوح. كما انهم كسروا قالب القصيدة فتجاوزوا المطالع السابقة واستخدموا الايات والاحاديث للدفاع عن ادافهم وقيمهم.

٥. بعد ان قام العباسيون بجعل الاحاديث والادلة علي احقية خلافتهم ، قام العلويون بالردّ عليهم من خلال الاستشهاد بالادلة والبراهين القرانية والاحاديث النبويةوبذلك اصبحت قصائدهم اشبه بالصحف التي تحتوي مختلف الاحاديث والايات حتي ان الطبري بات سشتهد بها في تاريخه.

٦. نشاهد ايضا في شعر الشيعة تناصهم مع الكثير من كلمات واقوال اهل البيت لاسميا فيما يتعلق بالزهد ومن ابرز من استخدم فن التناص في شعره ابو العتاهية اذ اقتبس بعض الصور والمفردات من نهج البلاغة.

٧. كما يلاحظ ايضا ان الشعراء الشيعة اكثر من استخدام الصناعات البديعية والبيانية من مثل الطباق والتكرار والاغراق والتشبيه والاستعارة والكناية في سبيل خلق جمالية فنية اكبر واحداث تاثير ابلغ في نفس المتلقي.

هوامش البحث

١- **الطَّرَبُ** : الفَرَح والحُزْنُ .

٢- **ديك الجن** واسمه **عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن مزيد بن تميم الكلبي الحمصي**[٢٢] شاعر عربي عباسي، مولود في العام 161هـ في مدينة حمص، وتوفي في العام 236هـ. وصل شعره مفرّقاً في كتب الأدب والنقد والتراجم. كان يشتهر لاهل البيت كما تجلى ذلك في شعره (اصفهاني، ج١٤، ٥١)

٣- ليلة المبيت هي اسم الليلة التي بات فيها عليّ بن أبي طالب في فراش الرسول حفاظاً عليه. وذلك سبب نزول الآية التالية من سورة البقرة حسب الروايات.

٤- **يوم المباهلة** هو يوم الرّابع و العشرين من شهر ذي الحجة الحرام، (ومعناها: الملاعنة)، حيث باهل فيه رسول الله (ص) نصارى نجران؛ ليكي يتبيّن الحقّ من الباطل في قصّة معروفة كما رواها الطبرسي (ره) في تفسيره مجمع البيان وكان الرسول ص قد دعا اهل بيته بما فيهم الامام علي ع والحسين والحسين وفاطمة مصداقا لقوله ابنائنا ونسائنا وانفسنا (قشيري نيسابوري، ١٣٧٤، ج٤، حديث ٢٤٠٤)

٦- **السُّفْلُ** والسُّفولُ والسُّفالَةُ، بضمهنَّ، والسِّفْلُ والسِّفْلَةُ، بكسرهما، والسَّفالُ، بالفتح: نَقيضُ العُلْوِ والعُلُوِّ والعُلاوَةِ والعِلْوِ والعِلْوَةِ والعَلاءِ.

٧- **اللَّئِيمُ** : الدَّنِيءُ الأَصلِ الشحيحُ النفس.

٨- **غَرَّهُ** غَرّاً وغُرُوراً وغِرَّةً، بالكسر، فهو مَغْرُورٌ وغَرِيرٌ، كأميرٍ: خَدَعَهُ، وأَطْمَعَهُ بالباطِلِ.

[٩]- **الطَّيش :** خفَّة العقل، وفي الصحاح: النَّزَقُ والخفَّة، وقد طاشَ يطِيش طَيشاً.

[١٠]- النَدى: الجود.و رجلٌ نَد، أي جواد.و فلان أنْدى من فلان، إذا كان أكثر خيراً منه.و فلان يتَنَدَّى على أصحابه، أي يتسخَّى.

[١١]- البَطْنُ من الإنسان و سائِر الحيوان: معروفٌ خلاف الظَّهْر وجمعُ البَطْنِ أَبطُنٌ و بُطُونٌ و بُطْنانٌ.

[١٢]- رجُلٌ مُهَذَّبٌ: مُطَهَّرُ الأَخْلاق.

[١٣]-الغُلُّ والغُلّة والغَلَلُ والغَليلُ، كله: شدّة العطش وحرارته، قلَّ أو كثر.

[١٤]-العَوْلُ والعَوْلَةُ: رفعُ الصَوت بالبكاء، وكذلك العَويلُ.

[١٥]- در ميان عرب شايع است كه خطب عامرا (= عام را) بصيغه تثنيه مي‌كنند و جهات آنرا در بحارالانوار ذكر كرده‌اند.

[١٦]-الإسعاد: الاعانة قوله فاسعدن اى أعن فى البكاء و الضمير للنوائح و قوله «تقوضت□ اى انهدمت و سقطت و تفرقت.

[١٧]-الدُّجى: سَوادُ الليلِ مَعَ غَيم.

[١٨]- **الفَنَنُ:** جمعه أَفْنانٌ، ثم الأَفانينُ؛ قال الشاعر يصف رَحىً: لها زِمامٌ من أَفانِينِ الشَّجَرْ.

[١٩]-**العَطَبُ:** الهلاك، يكون في الناس وغيرهم. عَطِبَ، بالكسر، عَطَباً، وأَعْطَبه: أَهْلَكه.والمَعاطِبُ: المَهالِكُ، واحدُها مَعْطَبٌ.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن رومي، ١٩٩٨ م، ديوان، به كوشش فاروق أسلي‌م، ٦-١، دارالجيل، بيروت، چاپ اول.

٢. ابن شهر آشوب، ابو جعفر رشيد الدين محمّد بن عل بن شهر آشوب سروي مازندراني، ١٤١٢ق، مناقب آل ابي طالب، به كوشش سيدهاشم رسولي محلاتي، موسسه انتشارات علامه، قم، چاپ اول.

٣. ابوالعتاهيه، ١٤٢٥ ق، ديوان، به كوشش مجيد طراد، دارالكتاب العربي، بيروت، چاپ اول.

٤. ابن قتيبه، عبدالله بن مسلم، ١٩٦٤م، الشعر و الشعراء، به كوشش يوسف نجم و احسان عباس، بيروت، چاپ اول.

٥. ابونؤاس، حسن ابن‌هاني، ١٤٢٠ق، ديوان، به كوشش ايليا حاوي، دارالجبل، بيروت، چاپ اول.

٦. الاصفهاني، ابوالفرج علي بن حسين بن محمّد بن احمد بن هيثم، ١٤٠٧ق=١٩٨٦م، الأغاني، به كوشش عبد الله علي مهنّا وسمير جابر، دارالفكر، بيروت، چاپ اول.

٧. الاميني النجفي، عبد الحسين، ١٣٦٦ش، الغدير في الكتاب والسنة و الادب، دارالكتب الاسلامية، تهران، چاپ دوم.

٨. البحرانى، ميثم بن على، ١٣٧٥ش، شرح نهج البلاغة ، به كوشش قربانعلى محمدى مقدم و على اصغر نوايى يحيى زاده، بنياد پژوهش هاى آستان قدس رضوى ، مشهد، چاپ اول .

٩. بهار، محمد تقي، ١٣٣٧ش، سبك شناسي، امير كبير، تهران، چاپ دوم.

١٠. پورنامداريان، تقي، ١٣٧٤ش، سفر در مه، سمت، تهران ، چاپ اول.

١١. جرير بن عطيه، ١٩٧١ م، ديوان، به كوشش محمد اسماعيل صاوي، قاهرة، چاپ اول.

١٢. الجمحي، محمد بن سلام، ١٩١٣ م، طبقات فحول الشعراء، به كوشش محمود شاكر، مطبعة المدني، قاهرة، چاپ اول.

١٣. حسين، طه، ١٩٧٦م، من التاريخ الادب العربي، دارالعلم للملايين، بيروت، چاپ دوم.

١٤. حكيمي ، محمد رضا، ١٣٧٤ش، ادبيات و تعهد در اسلام، ، شركت انتشارات علمي فرهنگي، تهران، چاپ سوم.

١٥. حميده، عبدالحسيب طه ، ١٩٥٦م = ١٣٧٦ق، ادبالشيعه الي نهاية القرن الثانيالهجري، مطبعةالسعادة، قاهرة، چاپ دوم.

١٦. الحميري، السيد، ١٤٢٠ق، ديوان، به كوشش ضياء حسين اعلمي، موسسه الاعلمي للمطبوعات، بيروت، چاپ اول.

١٧. الخزاعي، دعبل بن علي، ١٩٨٩م، ديوان، به كوشش عبد صاحب عمران دجيلي، دارالكتب اللبناني، بيروت، چاپ دوم.

١٨. الخزاعي، دعبل بن علي، ١٤١٨ق=١٩٩٨م، ديوان، به كوشش مجيد طرّار، دارالجيل بيروت، چاپ اول.

١٩. الخزاعي، دعبل بن علي، ديوان، ١٣٤٣ق، مقدمه ديوان دعبل، به نقل از كتاب الموشح مرزباني، محمد بن علي، مكتبة النهضة المصرية، قاهره، چاپ اول.

٢٠. خليل، ابوحلتم نبيل ، ١٤١٠ ق، ١٩٩٠م، الفرق الاسلاميه فكراً و شعراً، دارالثقافة، بيروت، چاپ اول.

٢١. ديك الجن، عبد سلام بن رغبان، ٢٠٠٤م، ديوان، به كوشش مظهر حجي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، چاپ دوم.

٢٢. الديلمي، مهيار، ١٣٤٦ق، ديوان، انتشارات علمي و فرهنگي، تهران، چاپ دوم.

٢٣. راستگو، سيد محمد، ١٣٧٦ش، تجلي قرآن و حديث در شعر فارسي، انتشارات سمت، تهران، چاپ دوم.

٢٤. السياحي، احمد، ١٩٦٥م، الادب الملتزم بحب اهل بيت، دارالقلم، بيروت، چاپ اول.

٢٥. شايب، أحمد، ١٩٧٦م، تاريخ الشعر السياسي إلي منتصف القرن الثاني، دارالقلم، بيروت، چاپ پنجم.

٢٦. شبّر، جواد، ١٤٠٩ق=١٩٨٨م، ادب الطّف أو شعراءالحسين (عليه السلام)، دارالمرتضي، بيروت، چاپ اول.

٢٧. ضيف، شوقي، بي تا، تاريخ الادب العربي، دارالمعارف بمصر، مصر، چاپ چهارم.

٢٨. ضيف، شوقي، بي تا، في النقد الادبي، دارالمعارف بمصر، مصر، چاپ چهارم.

٢٩. غلامرضايي، محمد، ١٣٨١ش، سبك شناسي، انتشارات جامي، تهران، چاپ اول.

٣٠. القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ١٣٧٤ش، صحيح مسلم، ج٤، دار الإحياء التراث، بيروت، چاپ اول.

٣١. القيرواني، ابوعلي الحسن بن رشيق، ١٤١٦ ق، العمدة في محاسن الشعر آدابه و نقده، به كوشش صلاح الدين هواري، مكتب الهلال للطباعه و النشر، بلا محل.

٣٢. الكليني، محمد بن يعقوب، ١٤٠١ ق، اصول كافي، دار الجيل، بيروت، چاپ چهارم.

٣٣. مختاري، قاسم، ١٣٧٤ ش، ميراث ماندگار ادب شيعي، دانشگاه اراك، اراك، چاپ اول.

٣٤. مغنيه، محمد جواد، ١٣٤٣ ش، شيعه و زمامداران خودسر، به كوشش مصطفي زماني، حوزه علميه، قم، چاپ دوم.

٣٥. نعمه، عبدالله، ١٤٠٠ ق. - ١٩٨٠م، الادب في ظل التشّيع، بلا نشر، كويت، چاپ اول.
٣٦. همايي، جلال الدين، ١٣٦٨ش، فنون بلاغت و صناعت ادبي، مؤسسه نشر هما، چاپ ششم.
ياقوت الحموي، شهاب الدين، ١٤٠٠ ق-١٩٨٠م، معجم الادباء، دار الفكر، بيروت، چاپ سوم.